



مدينة دنيسر الكُردية
من القرن (٦ - ١٢/٥٩ - ١٥م)
دراسة حضارية



مركز زاخو للدراسات الكردية

الكتاب	مدينة دنيسر الكردية من القرن (٦-٩هـ/١٢-١٥م) دراسة حضارية
المؤلف	أ.د. فوزية يونس فتاح أ.د. فرهاد حاجي عبوش
الطبعة	الاولى / ٢٠٢٤
التصميم	رمزيه خليل احمد ديار عبدالله
مراجعته التصميم و الغلاف	وارهيل عبدالباقي
ISBN	٩٧٨ - ٩٩٢٢ - ٦٦١ - ٢٦ - ١
رقم الايداع	D - / ٢٤٣٦ / ٢٤

© حقوق الطبع محفوظة | مركز زاخو للدراسات الكردية
Zakho Centre for Kurdish Studies | مركز زاخو للدراسات الكردية

✉ zcks@uoz.edu.krd ☎ +964 (0) 751 536 1550
📍 Iraq-Kurdistan Region, Zakho- Univesity of Zakho

**مدينة دنيسر الكُردية من القرن (٦ - ١٢/٥٩ - ١٥م)
دراسة حضارية**

أ. د. فوزية يونس فتاح

أ. د. فرهاد حاجي عبوش

المقدمة

تمتع الكُرد منذ آلاف السنين بتاريخ خاص بهم، ومنذ ظهورهم عاشوا على الارض نفسها التي كانوا يعيشون عليها والى اليوم؛ التي قسمها الاستعمار على أربع دول، وحرّمهم من تكوين دولة مستقلة، ويظهر ذلك بشكل واضح من أسماء المدن والقرى التي تم تغييرها من قبل الدول التي تقع ضمنها تلك المدن، ومنها مدينة دنيسر.

تكتسب دراسات المدن عموماً أهمية كبيرة في الوقت الحاضر، وذلك لان المدينة هي الواجهة التي تعرض فيها كل حضارة أهم انجازاتها، وكانت المدن الكُردية خلال العصور الاسلامية ذات مكانة كبيرة بين المدن الاسلامية، ومن ضمنها مدينة دنيسر؛ التي برز دورها السياسي والحضاري منذ بدايات القرن (١٢/٥٦م) في بلاد الجزيرة الفراتية، لذا وقع الاختيار على هذه المدينة الكُردية؛ التي تقع على مسيرة عشرة أميال الى الجنوب الغربي من ماردين - في كُردستان تركيا حالياً - وأطلق عليها الأتراك (قوج حصار) التي تعني بلغتها القلعة القديمة، ثم أختصرت إلى (كوسرج)، علاوة على تسميتها قزل تبه (Kizil tepp) أي التل الأحمر لوجود تل فيها، وفي بعض الأحيان (تل أرمن)، حيث أن تركيا كغيرها من الدول التي احتلت أراضي الكُرد، غيرت أسم المدينة بهدف محو الأسم الكُردية.

أما الإطار الزمني المحدد بين القرن (٦ - ١٢/٥٩ - ١٥م) فيعد مرحلة مهمة لتاريخ مدينة دنيسر، حيث برز في تلك القرون دورها السياسي والحضاري، حتى أصبحت إحدى المراكز الثقافية المشهورة في العالم الإسلامي حينذاك، ومركزاً تجارياً في نفس الوقت.

قسّمت الدراسة الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول: الخلفية الجغرافية والتاريخية لمدينة دنيسر، فمن خلالها تم التعرف على أسباب نشأة تلك المدينة، حيث توفرت شروط خاصة عند اختيار موقعها. أما فيما يخص الخلفية التاريخية، فكانت تابعة للإمبراطورية الميديّة الكُردية؛ التي كانت عاصمتها أكتانا (همدان الحالية) في ايران، وأصبحت فيما بعد مسرحاً للصراع بين الامبراطوريتين الفرثية ثم الساسانية والروم البيزنطيين.

فتحت مدينة دنيسر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ / ٦٣٥ - ٦٤٤م) من قبل القائد عياض بن غنم سنة (١٨هـ / ٦٣٩م) عندما فتح مدن الجزيرة الفراتية، وبقيت تابعة للخلافة الراشدة، ومن ثم الخلافة الأموية والعباسية، الى أن سيطرت موجات الغز التركية عليها سواء السلاجقة أو الأتاتقة بين القرنين (٤- ١٠هـ / ١٠- ١٢م)، وحدث الصراع بين الأيوبيين والأتاتقة واستمر الى مجيء المغول إلى إقليم الجزيرة، وأصبحت الجزيرة الفراتية ساحة الصراع بين القوات المغولية المعسكرة في ديار بكر وبين القوات المملوكية في بلاد الشام ومصر.

خصص الفصل الثاني للحياة العلمية والنظم الادارية في دنيسر، لدراسة عوامل ازدهارها، وأهم الأمكنة العلمية فيها، التي غدت مراكز للإشعاع الحضاري، ونادراً ما وجدت مدينة اشتهرت بالتجارة، أو تقع على طريق القوافل التجارية، إلا وازدهرت الحياة العلمية فيها، فضلاً عن ذلك تطرق الفصل الى ذكر أهم النظم الادارية فيها.

أما الفصل الثالث فقد سلط الضوء على العلوم التي اشتهرت بها دنيسر، وأشهر العلماء سواء من أهل دنيسر، أو الذين رحلوا إليها، واستقروا فيها، حتى نُسبوا إليها، فكانت مركزاً علمياً مهماً، واستقطبت المدينة العلماء من مختلف الاختصاصات. وأخيراً توصلت الدراسة الى استنتاجات مهمة، من أجل فض الغبار عن دور الكُرد الحضاري؛ الذي حُجب بسبب الدول التي احتلت كُردستان.

لقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي تمتاز بالاختلاف والتنوع، فضلاً عن عدد من الرسائل الجامعية، والبحوث والمقالات العلمية. وتأتي في مقدمتها كتاب تاريخ دنيسر (حلية السريين من خواص الدنيسريين) للمؤرخ والطبيب ابن اللمش (ت ٦٤٠هـ / ١٢٤٣م)، حيث ركز المؤرخ على العلماء سواء من خواص الدنيسريين، أو ممن ورد إليها، واستقر فيها، أو من مرّ منها، حيث ترجم لأكثر من ستين عالماً من مختلف الاختصاصات، فضلاً عن المؤسسات العلمية، ومن تولى المؤسسات الادارية فيها.

أما كتب البلدانيين والرحالة، فأنها أضافت معلومات مهمة الى الدراسة، منها: كتاب (صورة الأرض) لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م) وقد زارها ناسخ الكتاب (٥٣٤هـ/ ١١٤٠م) وأشاد بتطورها الاقتصادي والعلمي، فتميزت بكثرة مدارسها وأسواقها وازدهارها بالسكان. كما قدم الرحالة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٨م) في (رحلته) معلومات مهمة عن ازدهار المدينة الاقتصادي باعتبارها مركزاً تجارياً مهماً. فضلاً عن ذلك فإن البلدانى ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) قد ذكر في كتابه (معجم البلدان) بأنه قد زارها مرتين، مرة في صباه، وهي قرية صغيرة، ومرة ثانية بعد ثلاثين عاماً، وكانت قد أصبحت بلدة عظيمة عامرة.

يعد كتاب (سلوك المالك في تدبير الممالك) لابن أبي الربيع (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م) من المصادر المهمة التي أفادت الدراسة، لا سيما عن موضوع عوامل اختيار مواقع المدن؛ التي انطبقت على دنيسر.

وأغنت كتب التراجم الدراسة في تطرقها الى الدنيسريين والمنتسبين إليها من العلماء من مختلف الاختصاصات، ومنها: كتاب (قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان) لابن الشعار الموصلى (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، وكتاب (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) للمقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، وكتاب (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، وكتاب (المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي) لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، وغيرها من كتب التراجم.

علاوة على ذلك، هناك مصادر أخرى أفادت الدراسة، أهمها: كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الاثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، وكتاب (المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي) للبرزالي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م)، وكتاب (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام) للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، وكتاب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) وغيرها من المصادر الأخرى.

كما استفادت الدراسة من عدد من المراجع التي تتفاوت في أهميتها وصلتها بالموضوع، ومن بينها كتاب (الامارات الأرتقنية في الجزيرة والشام ٤٦٥ - ١٠٧٣هـ/ ١٠٧٣ -

١٤١٠م)) لعماد الدين خليل، وكتاب (مدينة ماردين من فتح العربي الى سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م) لحسن شمساني، وكتاب (علوم الحديث ومصطلحه) لصبحي الصالح، وكتاب (معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية) لعمرضا كحالة، وغيرها. وإلى جانب المصادر والمراجع المذكورة، فقد تمت الاستفادة من مصادر ومراجع عديدة أخرى وردت أسماؤها في قائمة المصادر والمراجع، وأن عدم الإشارة إلى الكثير منها هنا، لا يعني بطبيعة الحال التقليل من أهميتها. وختاماً نرجو الله تعالى أن يوفقنا لخدمة تاريخ أمتنا الكُردية العريقة، واماطة اللثام مما لحق بها من تزوير، ومن الله التوفيق.